الفصل السادس

تبلور القرار

... ... وتوالت المحاولات الفاشلة لاغتيال راسبوتين أو الفلاح الجاهل كما كان خصومه يطلقون عليه عندما كانوا يتحدثون ـ وكثيرا ما كانوا يتحدثون – عنه . وإن دلت هذه المحاولات الفاشلة لاغتيال راسبوتين على شيء فهى تدل أولا وقبل كل شيء على أن فكرة اغتيال هذا الفلاح الجاهل كانت قد فرضت نفسها على تفكير معظم أبناء الشعب الروسى بمختلف طبقاته ... كانوا جميعا مقتنعين أنه من الضرورى اغتيال راسبوتين مادام إقصاؤه عن القيصرة ألكساندرا والقيصر نيقولا الثانى يبدو مستحيلا مستعصيا على أى محاولة مهما كان مصدرها .... كان معظم الروس يريدون موت الفلاح !

ولقد حاول أحد أصدقائه المقربين إليه وهو «سيرج إليودور» أن يرتب تنفيذ خطة لاغتيال راسبوتين فى صيف عام ١٩١٤ وفشلت المحاولة عندما طعنته امرأة بخنجر فى موطنه الأصلى بوكروفسكوى ولكن الجرح كان غير مميت . وتعرض راسبوتين بعد هذه المحاولة الأولى لأربع محاولات لاغتياله وكان أبرز وأهم هذه المحاولات الفاشلة لاغتيال الفلاح تلك المحاولة التى اكتشفها راسبوتين بنفسه داخل مسكنه عندما أمر إحدى النساء الزائرات له أن تخلع الشال من فوق رأسها وكتفيها ليسقط على أرضية الحجرة مسدس كان تحت شال تلك الزائرة الحسناء لمسكن راسبوتين . وربما زادت أنباء هذه المحاولات الفاشلة لاغتيال الفلاح راسبوتين شهرة ، وروّجت لانتشار أوهام قداسته لدى بعض المؤمنين بقداسته الزائفة إذ بدا للرأى العام أنه قديس من المستحيل اغتياله ، مما كان يجعل التفكير فى محاولة أخرى لاغتياله مسألة شديدة الصعوبة إلى حد يكاد يصل إلى الاستحالة ، خصوصا عندما كان يفكر من يفكر فى محاولة اغتيال راسبوتين فى الحراسة المشددة عليه داخل وخارج مسكنه فى كل أحوال سكونه

وتحركاته ، وعندما كان يفكر من يفكر فى محاولة الاغتيال فى مدى الخطوة والمكانة القوية التى كان راسبوتين يحتلها لدى القيصر نيقولا الثانى والقيصرة ألكساندرا مما كان يجعل فاتورة حساب اغتيال راسبوتين باهظة التكاليف دون أى شك أو ريب فى ذلك . وكانت أى محاولة لاغتيال راسبوتين تعتبر تحديا للقيصر The Tsar وللقيصرة The Tsarina إذ كان راسبوتين محسوبا عليهما بكل وضوح وبكل حسم ، خصوصا بعد أن فشلت محاولة تحت إشراف وزير الداخلية فى اغتيال راسبوتين.

ومن الأهمية بمكان ، ولإيضاح المركز الممتاز القوى الذى كان يستمتع به راسبوتين فى روسيا حكومة وشعبا وداخل البلاط القيصرى نفسه أن نعرض بشىء من الإيجاز كيفية فشل محاولة وزير الداخلية فى اغتيال راسبوتين.

كان ألكساندر كيڤستوف Alexander Khvostov قد عين وزيرا للداخلية وكان مقربا من البلاط القيصرى ومن راسبوتين . وقد حاول أن يرشو راسبوتين بمبالغ مالية كبيرة يدفعها إليه بانتظام لكى يعمل راسبوتين على تنفيذ مطالب وزير الداخلية من خلال علاقة راسبوتين القوية بالقيصرة ألكساندرا ومن خلال نصائحه إليها . وقد تم تنفيذ الاتفاق بعض الوقت ثم أهمل راسبوتين تنفيذ مطالب وزير الداخلية مع استمرار الدفع بانتظام مما أحنق وزير الداخلية على راسبوتين ، فلا هو قادر على أن يوقف دفع الرشوة المنتظمة إلى راسبوتين ، ولا راسبوتين ينفذ مطالب وزير الداخلية ، وقرر وزير الداخلية أن أفضل وسيلة لحل المشكلة هى قتل الفلاح.

وأسند وزير الداخلية إلى وكيل وزارة الداخلية مهمة الاتفاق مع ضابط فى الشرطة يدعى كوميساروف Komisarov أن يباشر تنفيذ محاولة اغتيال راسبوتين بقيادة ذلك الضابط لمجموعة من رجال الشرطة المتنكرين الذين ينفذون خطة الاغتيال المنشود ، بحيث يتم اغتيال راسبوتين أثناء تناوله الغداء فى أحد المطاعم.

ولكن راسبوتين عدل عن الذهاب للغداء فى ذلك المطعم فى آخر لحظة،

وتناول الغداء فى منزله ، ربما لأنه كان قد تلقى تحذيرا من نائب وزير الداخلية الذى كان يعتقد أن الاغتيال عمل غير أخلاقى . وربما كان يطمع فى أن ينال ثقة وود راسبوتين لكى يصبح هو وزيراً للداخلية ، وفشلت المحاولة . وحاول وزير الداخلية أن يلجأ إلى السم ، ونجح فى تسريب كمية من السم إلى داخل منزل راسبوتين ، ولكن موت عدد من القطط تصادف تقديم جزء من الطعام المسموم إليها أدى إلى فشل المحاولة . وحاول وزير الداخلية أن يقصى الضابط المشرف على هاتين المحاولتين عن سان بطرسبرج فأصدر أمرا بنقله إلى سيبيريا مما أحنق الضابط وكتب تقريرا عن تفاصيل المحاولتين وأرسل به إلى راسبوتين الذى عرضه على القيصر والقيصرة ، وفقد وزير الداخلية وظيفته وتم طرده من الخدمة على الفور .

وإن دل هذا على شىء فهو يدل على مدى قوة نفوذ راسبوتين إلى حد أن يدفع له وزير الداخلية رشوة كبيرة منتظمة لكى يساعده فى تحقيق مآربه ومطامعه فى البلاط القيصرى ، وإلى حد أن يطيح القيصر بوزير الداخلية من أجل راسبوتين . وفشلت خطط وزير الداخلية فى اغتيال الفلاح وأطاح الفلاح بوزير الداخلية !

ولم يكن الأمير فيلكس يوسوبوف يأبه كثيرا لشخص مثل راسبوتين عندما كان فيلكس سادرا فى غيه مندفعا فى تلافيف حياته اللاهية العابثة ، ولكنه بعد الزواج ، وبعد سماعه لأنباء الحرب وهزائم روسيا ، ومشاهدته للجرحى الذين كان كثير منهم يموتون وهم يتلقون العلاج داخل قصرين من القصور المملوكة لأسرة يوسوبوف قد أصبح شخصا آخر وبدأ يهتم بالأمور السياسية التى تجرى فى روسيا ، وكان راسبوتين بطبيعة الحال فى بؤرة هذه الأمور السياسية لدى كل من يعنى بدراسة الأمور السياسية فى روسيا آنذاك فى فترة مليئة بالعواصف السياسية داخليا وخارجيا من جراء أحداث الحرب العالمية الأولى ومن جراء الأعمال الثورية ذات الطابع الذى يغلب عليه طابع العنف المسلح . كانت روسيا تعيش فوق بركان يتأهب للانفجار فى أى لحظة .

وفى عام ١٩١٥ ، لفت انتباه فيلكس يوسوبوف أن زوجته الأميرة إيرينا قد عادت إلى القصر بعد زيارة للقيصرة ألكساندرا وجلست إلى مائدة الطعام مع زوجها الأمير فيلكس وأخذت تتحدث بمرارة وتشكو من العواقب الوخيمة لتدخل راسبوتين ، الفلاح The Peasant فى شئون القصر وسياسة روسيا فى الداخل والخارج ، وحاول فيلكس أن يقلل من شأن راسبوتين ، ولكن زوجته إيرينا أخذت تؤكد له خطر شأنه إلى أبعد حد يمكن تصوره.وأكدت له أمه ، وأكدت له خالته الدوقة الكبيرة إليزابيث أخت القيصرة ألكساندرا التى كان فيلكس يوسوبوف يثق بحكمتها كل الثقة خطورة تدخل راسبوتين فى شئون البلاط القيصرى . وخلال عام ونصف العام بعد سنة ١٩١٥ كانت فكرة اغتيال راسبوتين قد اختمرت فى ذهن الأمير فيلكس يوسوبوف ، الواسع الثراء، المندفع كل الاندفاع وراء تنفيذ أى رغبة يشعر أنها تعتمل فى نفسه.

وزاد اهتمام الأمير فيلكس بشأن راسبوتين عندما كان القيصر نيقولا الثانى قد أصدر مرسوما بتعيين والد الأمير فيلكس فى أكبر منصب فى روسيا، منصب حاكم موسكو أثناء الحرب العالمية الأولى وأثناء ابتعاد القيصر نفسه عن موسكو، مما جعل لمنصب الحاكم العسكرى لموسكو أهمية تفوق أهميته فى أى وقت مضى من قبل . كانت مهمة تأمين عاصمة الدولة ومقر الحكومة والوزارات فى موسكو ، وكذلك مهمة تأمين قصور أمراء أفراد أسرة آل رومانوف والبلاط القيصرى نفسه فى سان بطرسبرج والمعابد وكل أوجه الحياة فى العاصمة وفى مقر البلاط القيصرى ملقاة على كاهل أبيه حاكم العاصمة موسكو وتحت قيادته قوات عسكرية يعتد بها كرسها القيصر لتكون تحت قيادة حاكم موسكو.

وفى شهر يونيو من عام ١٩١٥ بدأت العاصمة موسكو تتعرض لمظاهرات صاخبة معادية للألمان الذين كانوا يعملون فى كثير من الحرف والمتاجر والمخابز فى موسكو . وكانت القيصرة ألكساندرا نفسها تنحدر من أصول ألمانية .

وذات يوم احتشد المتظاهرون فى الميدان الأحمر فى موسكو مطالبين بضرورة

القبض على القيصرة ألكساندرا ذاتها ، وعلى نفى راسبوتين وإبعاده إلى سيبيريا أيضا كما طالبوا بتنازل القيصر نيقولا الثانى عن العرش لصالح أخيه الدوق الأكبر نيقولا نيقولاييفتش Nichola Nicholaievich الذى كان قائدا عاما للجيش الروسى فى كل ميادين القتال باعتبار أن كفاءته العسكرية يمكن أن تكفل لروسيا الانتصار فى الحرب لو تخلص الجيش من فساد البلاط القيصرى برمته.

وتحركت المظاهرة أيضا إلى كنيسة مارى ومارتا حيث كانت الدوقة الكبيرة إليزابيث أخت القيصرة ألكساندرا هى رئيسة تلك الكنسية ، وخرجت الدوقة الكبيرة إليزابيث إلى باب الكنسية وهى تحاول بكل ما لديها من مهابة ووقار أن تخاطب المتظاهرين وتهدئ من ثورتهم ، ولكن ضاع صوتها الضعيف فى ثنايا الهتافات الصاخبة المدوية التى تتهمها هى وأختها القيصرة ألكساندرا بأنهما جاسوستان ألمانيتان ، وقذفوا الكنيسة بالحجارة وهم يهتفون : «أبعدوا هذه المرأة الألمانية Away With The German Woman!» ولما وصل إلى مكان المظاهرة قوات من الشرط ابتعد المتظاهرون عن الكنيسة وهم يهتفون وينعتون القيصرة بالعهر وبأنها مثل العاهرة الألمانية المشهورة بين الجمهور الروسى «نيميزاكيا بليد».

وعندما علمت القيصرة ألكساندرا بهذه الأحداث طالبت بعزل الحاكم العسكرى للعاصمة موسكو وسان بطرسبرج ، الأمير يوسوبوف الكبير والد الأمير فيلكس يوسوبوف ، وهكذا وصلت آثار الاضطراب إلى داخل منزل الأمير فيلكس يوسوبوف شخصيا ، فكيف يستطيع ألا يهتم الآن بكل ما يجرى فى وطنه روسيا ؟!

وعلى أثر ذلك استدعى القيصر نيقولا حاكمَ موسكو إلى مقر إقامته وواجهه بالاتهام بالتقصير فى مواجهة المظاهرات فى موسكو . ولأول مرة فى تاريخ أسرة يوسوبوف يجترئ الأمير نيقولا يوسوبوف والد الأمير فيلكس يوسوبوف على

مناقشة أحد قياصرة آل رومانوف علنا فى مواجهته إذ أوضح له حاكم موسكو اليوسوبوفى باختصار أنه يعتقد أن راسبوتين هو السبب فى اندلاع كل المظاهرات فى موسكو إلى حد يؤثر بشدة على عمل الحكومة ، وأنه طالما بقى راسبوتين فى سان بطرسبرج ستستمر المظاهرات فى موسكو وسان بطرسبرج وكافة أنحاء روسيا . وعلى الفور أعلن القيصر حاكمَ موسكو بإعفائه من منصبه، وعاد أبو الأمير فيلكس يوسوبوف إلى قصره ، وهو يحكى تفاصيل مقابلته الأخيرة مع القيصر على مسامع ابنه وكل أفراد أسرته ، وكان راسبوتين هو قطب الرحا فى تلك المواجهة العاصفة التى انتهت بإقالة حاكم موسكو عن منصبه بطبيعة الحال مما يدل دلالة قاطعة على مكانة راسبوتين فى البلاط القيصرى ، ويدل على خطورة هذه المكانة الراسبوتينية على البلاط القيصرى وعلى روسيا القيصرية كلها . مما لم يعد مجالا لأى شك أو ريب .

رحل الأمير يوسوبوف الأب وزوجته إلى مقاطعة لهما فى جنوب شرق روسيا، وكانت أم الأمير فيلكس ترسل إليه خطابات تتحدث فيها عن ضعف الإمبراطورة ألكساندرا وعن نفوذ راسبوتين المخرب لشئون البلاط القيصرى وشئون روسيا وعن ضرورة تخليص روسيا من شرور راسبوتين وإبعاد القيصرة عن التدخل فى شئون الحكم فى روسيا . وإذا كانت أم الأمير فيلكس لم تتحدث أبدا فى خطاباتها إلى ابنها عن أى محاولة لاغتيال راسبوتين فلقد كانت الفكرة، فكرة اغتيال راسبوتين قد بدأت تجد لها مكانا فى رأس الأمير فيلكس ، وإلا ، فكيف السبيل إلى التخلص من شرور راسبوتين ؟!

وذات يوم ، طلبت أم الأمير فيلكس الإذن لها بزيارة القيصرة ألكساندرا لشأن مهم . وعندما تمت الزيارة لاحظت برود وعدم اهتمام القيصرة بها كما كانت تهتم بزياراتها من قبل . وعندما ذكرت أم الأمير فيلكس اسم راسبوتين طلبت منها القيصرة ألكساندرا إنهاء الزيارة ، ولكن أم الأمير فيلكس أصرت على الاستمرار فى الكلام عن تخريب راسبوتين لشئون البلاط والحكم فى روسيا،

وعن عدم إدراك القيصرة لمدى الدمار والاضطراب الناجم عن طغيان نفوذه. وظلت القيصرة تسمع دون أن تتكلم . وعندما أفرغت الأميرة زيناید ، أم الأمير فيلكس كل ما كانت تريد أن تقوله قرعت القيصرة جرسا على مكتبها ، وحضر على الفور أحد الخدم وأمرته القيصرة بطرد الأميرة زيناید من حضرتها . وعندما شرعت أم الأمير فيلكس فى الخروج قالت لها القيصرة ألكساندرا : «آمل ألا أقابلك أبدا فى أى مرة أخرى !» .

وعادت الأميرة زيناید إلى قصر مويكا وهى غاضبة كل الغضب ، وأخبرت ابنها الأمير فيلكس بكل تفاصيل المنظر أثناء تلك الزيارة . وشرعت على الفور فى كتابة رسالة حافلة بالتفاصيل إلى ابنة عمها الدوقة الكبيرة إليزابيث أخت القيصرة ألكساندرا . وبقلب يغص باليأس والقنوط جاءت الدوقة الكبيرة إليزابيث إلى سان بطرسبرج على الرغم من كثرة مشاغلها الدينية . وسارت المناقشة بين الأختين أسوأ مسار . رفضت القيصرة ألكساندرا أى مناقشة تتصل بشأن راسبوتين . وصاحت الدوقة الكبيرة إليزابيث تقول لها : «تذكرى مأساة لويس السادس عشر ومارى أنطوانيت» . وعندئذ نهضت الإمبراطورة ألكساندرا واقفة ، ومشت نحو مكتبها ، ورفعت سماعة التليفون ، وطلبت إعداد عربة بسرعة لنقل شقيقتها إلى محطة السكة الحديد لكى تعود إلى كنيستها فى موسكو . وقالت لها إليزابيث بحزن : «ربما كان من الأفضل لو لم أكن قد جئت هنا !» وقالت لها أختها الإمبراطورة ألكساندرا كلمة واحدة هى : «نعم!» ولم تلتق الأختان مرة أخرى بعد هذا اللقاء فى ذلك المساء !

ولم تذهب الدوقة الكبيرة إليزابيث مباشرة إلى محطة سكة الحديد ، بل ذهبت إلى ابنة عمها فى قصر مويكا حيث كان الأمير فيلكس يجلس مع أمه عندما دخلت الدوقة الكبيرة وهى ترتجف وتبكى ، ولما سئلت عن سبب بكائها، قالت وقد ازداد نحيبها : «لقد طردتنى مثل كلبة ! يالبؤس حظ نيقولا المسكين! يالشقاء روسيا!»

كانت الدوقة الكبيرة إليزابيث التى كان الأمير فيلكس يحبها أكثر مما يحب أى شخص آخر فى العالم ويحترمها كل الاحترام متأثرة حزينة إلى أقصى مدى بعد مقابلتها الأخيرة لشقيقتها القيصرة ألكساندرا .

واندمجت آثار هذه الأحداث العائلية مع أحداث الحرب العالمية والظروف المحيطة بالنكسة الكبرى التى أصابت الجيش الروسى ، عندما توغلت القوات العسكرية الروسية فى أراضى ألمانيا والنمسا ، ووصل عدد القتلى والجرحى إلى أكثر من مليون روسى بين قتيل وجريح ، وخيم الحزن على كل بيت وعم الغضب كل أبناء روسيا ، واعتقد معظم الناس فى روسيا أن راسبوتين هو السبب فى كل ذلك . وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحا أو غير صحيح ، فلقد كان هذا الاعتقاد هو الاعتقاد السائد فى جميع أنحاء روسيا .

وشاع بين أفراد الشعب الروسى أيضا أن راسبوتين يحيط نفسه فى كثير من الأحيان بكثير من الأشخاص الذين يبدو من ملامحهم ولهجاتهم أنهم ألمان ولو تكلموا باللغة الروسية ، مما أفضى إلى وجود شكوك قوية فى أن راسبوتين يبيع أسرار روسيا للجواسيس الألمان أعداء روسيا ، مما أفضى إلى الهزيمة الكاملة للجيش الروسى . وكتب الأمير فيلكس روسوبوف بعدئذ فى أحد كتبه يقول : «لقد أصبحت تسيطر على ذهنى فكرة واحدة هى ضرورة تخليص روسيا من أخطر أعدائها داخل روسيا تهديدا لكيانها» ولكن كيفية تخليص روسيا من أخطر أعدائها داخل روسيا لم تكن قد برزت تفاصيلها فى ذهن الأمير فيلكس يوسوبوف حتى ذلك الحين . يلزم التخلص من راسبوتين . هذه قناعة أصبحت مؤكدة فى ذهن الأمير فيلكس يوسوبوف . كيف يتم التخلص من راسبوتين؟ تفاصيل كيفية التخلص من راسبوتين لم تكن واضحة المعالم فى ذهنه حتى ذلك الوقت . ولكن الأمير فيلكس يوسوبوف كان يتمتع بثراء واسع ، وكانت جبلته قد فطرت على ضرورة تحقيق أى هدف يريد تحقيقه ، وكانت شخصيته تجعل إرادته لا تنثنى عن تحقيق هدفه أبدا . وفى كل هذه المزايا لم يكن الأمير

فيلكس يوسوبوف روسيا كأى روسى . كان نمطا فريد النسيج من متعدد أقمشة النسيج الروسى .

ولقد كتب الأمير فيلكس يوسوبوف فى مذكراته وصرح فى مقابلات أجريت معه فيما بعد أنه كان مندفعا فى تخطيطه لاغتيال راسبوتين بدوافع وطنية Patriotic Duties.ويبدو أنه من منطلق الدوافع الوطنية بالفعل استطاع فيلكس يوسوبوف أن يحصل على موافقة شركائه فى عملية الاغتيال مثل صديقه الحميم فلاديمير بيور يشكيفيتش Vladimir Purishkevich والدكتور ستانسلايوس لازفير Dr . Stanislaus Lazovert ولقد علل فيلكس سرعة موافقتهم على مشاركته فى اغتيال راسبوتين بحالة السخط الشديد التى كانت تعم معظم أبناء الشعب الروسى وغضبهم من راسبوتين .

ولقد ساعد على ذلك أن راسبوتين نفسه كان مرار وتكرارا يعلن رأيه غير المحبذ للحرب مع ألمانيا والنمسا أثناء الاشتباكات الفعلية بين الجيش الروسى مع أعداء روسيا ، وكان دائما يجهر بقوله : «لقد حان الوقت لإنهاء هذه المذبحة» وقال ذات مرة «أليس الألمان إخوة لنا ؟ أليست ألمانيا من شقيقات روسيا ؟» وليت مثل هذه التصريحات المناهضة للحرب الداعية إلى السلام قد صدرت عن راسبوتين قبل اندلاع الحرب وقبل تورط الجيوش الروسية فى الهزائم المريرة ، ولكنها صدرت عن راسبوتين أثناء الحرب واحتدام المعارك وهزائم الجيش الروسى الكبيرة . كانت آراء راسبوتين العلنية هذه من شأنها خفض الروح المعنوية للجيش الروسى أثناء الحرب ، وكانت أشبه بالنبوءة بعد وقوع الحدث ، ولا قيمة ولا فائدة للنبوءة إن لم تكن قبل وقوع الحدث موضوع النبوءة وليس من المستساغ ولا من المفيد إطلاق سراح النبوءة بعد وقوع الحدث .

ولوكان راسبوتين قد أطلق العنان لآرائه المناهضة للدخول فى الحرب لكان داعية سلام لاغبار على رأيه ولا ضرر منه ، أما أن يحذر من عواقب الحرب بعد وقوعها فلقد كان من حق الشعب الروسى أن يعتبر آراءه آراءً انهزامية لا يحدث

من جرائها إلا خفض الروح المعنوية للجيوش الروسية فى وقت الحرب واشتعال المعارك واحتدام القتال وسفك دم مئات الآلاف من أبناء الشعب الروسى .

ولقد ذكر الأمير فيلكس يوسوبوف فى أحد كتبه أن راسبوتين كان يحيط نفسه بالجواسيس الألمان ، وذكر أنه أثناء زياراته لمسكن راسبوتين كان يشاهد بنفسه فى كثير من الأحيان راسبوتين محاطا بأشخاص أجانب يوجهون إلى راسبوتين أسئلة ويكتبون فى مذكراتهم إجابات راسبوتين عن أسئلتهم . وعندما كان فيلكس يسأل راسبوتين عن جنسية أولئك الأشخاص كان راسبوتين يقول له : إنهم سويديون جاءوا من السويد لنيل بركاته .

وكان من المعروف أن راسبوتين يهتم بصداقة أحد أصحاب البنوك الألمان اسمه «مانوس «Maus» وكان يتناول العشاء معه كل يوم أربعاء بانتظام تام ، وكان راسبوتين بطبيعة الحال يسرف فى احتساء الخمر إلى حد السكر الشديد ويفترض الروس أن الخمر كانت تطلق لسان راسبوتين ليبوح لصاحب البنك الألمانى الجنسية بكل ما لديه من أسرار البلاد والحكومة والجيش الروسى . وكان من الضرورى أن يعتقد الشعب الروسى أن مانوس هذا إنما هو فى حقيقة أمره جاسوس ألمانى . ولقد ذكر الجنرال « ألكسييف General Alexeiev» رئيس أركان حرب القيصر نيقولا الثانى أنه كان قد أعد خريطتين لتوزيع قوات الجيوش الروسية على جبهة القتال مع ألمانيا وكانت إحدى الخريطتين فى حوزة الجنرال والأخرى فى حوزة القيصر ، وبعد قيام الثورة اكتشفوا وجود خريطة منهما فى خزينة الأوراق الخاصة بالقيصرة ألكساندرا مما يدل على أن أهم وثائق الحرب كانت تتسرب من القيصر إلى الإمبراطورة ألكساندرا إلى راسبوتين إلى الجواسيس الألمان .

وكان فيلكس أيضا يعتقد أن القيصرة كانت ترسل إلى زوجها خليطا معينا من الشاى كانت تحصل عليه من راسبوتين وتسميه «الشاى المقدس Sacred Tea» الذى كانت تزعم أن من شأنه أن يلهم القيصر القرارات السليمة فى كل المواقف الصعبة ببركة راسبوتين التى أودعها فى هذا النوع من الشاى . وكان

القيصر بالفعل بعد تناوله لهذا الشاى يشعر بتثاقل جفونه ورغبته فى النوم وعدم القدرة على الاسترسال فى الكلام . كما كانت المخدرات والأفيون أيضا تصل إلى القيصر لتخفيف آلامه بعد أن باركها راسبوتين نفسه بركة أكيدة المفعول .

وبشيوع مثل هذه الأنباء ، وإزاء عجز كل أبناء الشعب الروسى عن التخلص من راسبوتين ، لم يكن من الغريب أن يعتبر شخص قوى العزيمة واسع الثراء مثل الأمير فيلكس يوسوبوف أن مهمته المقدسة في الحياة His Divine Mission in Life قد أصبحت تنحصر فى ضرورة تخلُّص روسيا من راسبوتين ، وأصبحت هذه المهمة مناطة بشخص واحد هو الأمير فيلكس يوسوبوف شخصيا، حيث إنه كان يدرك أنه لا يوجد فوق أرض روسيا كلها شخص آخر غيره يستطيع أن يحقق مثل هذه المهمة الحيوية لإنقاذ روسيا . ومن هنا أصبح فيلكس يشعر ويعتقد شعورا قويا واعتقاداً راسخاً أن رسالته إنما أنه هو مبعوث العناية الإلهية لتخليص روسيا من كابوس وسرطان وغائلة راسبوتين ، كما اعتقد أن حياته كلها إنما قد كرس الله كل ظروفها لكى يكون هو وحده قادرا على إنجاز هذه المهمة التاريخية الكبرى . يحارب رفاقه كضباط فى ميادين القتال ، جهودهم محدودة ، والمهام الموكلة لأى منهم مهام صغيرة ؛ أما هو ، الأمير فيلكس يوسوبوف فقد حددت له الأقدار الإلهية مهمة كبرى هى إنقاذ روسيا كلها من شرور راسبوتين . إنه دور «البطل hero» وقد أنيط به وأسندته الأقدار الإلهية إليه، وهو وحده دون سواه المؤهل للقيام بهذا الدور من أدوار البطولة . .